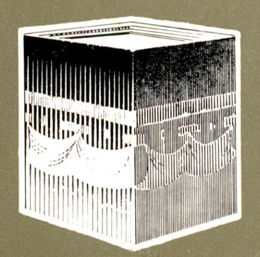
حسن أبو يوسف اللويثي



مؤسسة الحج

الحج

مناسكه وواجباته

وفقاً لآراء الامام روح الله الموسوي الخميني

—متّع الله المسلمين بطول بقائه—

حسن أبو يوسف اللويثي

الحج

مناسكه وواجباته

وفقاً لآراء الامام روح الله الموسوي الخميني
—متّع الله المسلمين بطول بقائه—

اسم كتاب: الحج- مناسكه وواجباته

وفقاً لآراء الامام روح الله الموسوي الخميني

الطبعة الثانيه: ١٤٠٥ هجرية- تهران.

بسم الله الرحمن الرحيم

«وأذّن في الناس بالحجّ يأتوك رجالاً، وعلى كل ضامريأتين من كلّ فجّ عميق، ليشهدوا منافعَ لهم، ويذكروا اسم الله في أيامٍ معلومات...»

«الحج ٣٨ — ٣٩»

«المقدمة»

هذه الرسالة الموجزة تضمّ آراء الامام الخميني — حفظه اللّه — في مناسك الحج، ونظراته الى طريقة أداء هذه الفريضة المقدسة.

ومن الواضح أنها آراء الاسلام ونظراته... لان الامام الخميني يستنبط مناسك الحج من سيرة رسول اللّه (صلى اللّه عليه وآله وسلم)، ويستقي نظراته من القرآن والسنة، وهذا هو دأب كل أئمة الاسلام، في اطار حركة الاجتهاد.

ولنامع القارئ الكريم في هذه المقدمة حديث حول المناسك، وحديث حول طريقة الأداء...

أما الحديث حول المناسك:

فمن نافلة القول أن الامام يستنبط هذه المناسك وفقاً لمذهب أهل البيت عليهم السلام.

وبين المذاهب الاسلامية اختلافات طفيفة في طريقة أداء هذه المناسك، ناشئة من الاختلاف في الروايات والاجتهادات. والاختلاف بين الفقهاء ظاهرة طبيعية في الاسلام، ولا تشكل أي خطر أو ضرر على عبادات المسلمين ومصالحهم، اللهم إلاّ إذا استغلّ الشياطين هذه الاختلافات لا ثارة النزاع بين المسلمين كما حدث ذلك في التاريخ مراراً.

ولابأس من الاشارة هنا الى (حج التمتع) الذي يجمع عليه فقهاء مدرسة

أهل البيت، ولايقول به علماء اهل السنة والجماعة.

هذا الحج يستطيع أن يؤديه كل مسلم استناداً الى جواز التعبد بمذهب أهل البيت، و هذا ما اكده كبار علماء اهل السنة والجماعة. كما يستطيع أن يؤديه استناداً الى مانقلته كتب الصحاح والسنن بشأن مناسك هذا الحج، و اجماعها على أن رسول الله (صلى الله عليه و آله وسلم) أدى حج التمتع في حجّة الوداع.[1]

اردنا بهذه الاشارة العابرة أن نبيّن أن مدرسة أهل البيت التي يصدر عنها الامام الخميني وسائر فقهاء الشيعة، انما هي مدرسة تقوم على اساس القرآن والسنة، و لها —حتى في آرائها الخاصة بها— أدلة في الصحاح والمسانيد، وما ذكرناه بشأن طواف النساء نموذج لذلك.

وأما الحديث حول طريقة الاداء:

فيحتاج الى ذكر مقدمات و تفاصيل لانه غريب نسبيا على الذهن الراكد، الخامد، المغلوب أمام الغزو الاستعماري لعالمنا الاسلامي. ولانستطيع في هذه المقدمة إلاّ أن نفتح نافذة أمام القارئ البعيد عن المعنى الحقيقي للحج، ليطل منها على المفاهيم الصحيحة لهذه الفريضة الالهية، ومن ثمّ ليتابع هو بنفسه هذه المسألة و يتعمّق فيها من خلال دراسة القرآن والسنّة دراسة جادة واعية معمّقة.

لايشك مسلم أن الامة الاسلامية تحمل مسؤولية هداية الاجيال البشرية على مرّ التاريخ، وبهذه الصفة استحقت أن تكون خير أمة أخرجت للناس.

«كنتم خير أمة أُخرجت للناس، تأمرون بالمعروف و تنهون عن المنكر و تؤمنون بالله...»

(آل عمران، ١١٠)

---

(١) يراجع: صحيح مسلم ج ٨ ص ١٧٠. وسنن ابي داود. كتاب المناسك، الباب ٥٦. وسنن الدارمي ج ٢ ص ٤٤. وسنن ابن ماجه ج ٢ ص ١٠٢٢. ومسند ابن حنبل ج ٣ ص ٣٢٠. وسنن النسائي ج ٥، وسنن البيهقي ج ٥ ص ٦.

و أمـتـنا الاسلامية نهضت بهذه المهمة خلال عصور متوالية، فحملت مـشعـل الهـدايـة الى الخـافقين، و كانت منطلق النور والاشعاع الفكري لجميع أهل الارض، والمنقذ لجميع الشعوب من الظلم والجور والانحراف والشرك والوثنية.

وأذ نهضت أمتنا بهذه المسؤولية الالهية الكبرى، كانت سبّاقة في كل ميـاديـن المـعـرفـة، متحركة على طريق التكامل والرقيّ، عزيزة، قوية، منيعة، يهابها الاعداء.

و هل هي اليوم كذلك؟!

الجواب واضح... فوضع المسلمين اليوم يدمي قلب كل مسلم ملتزم غـيـور.. لـقـد تحولـت امتنا الاسلامية الى أشلاء متفرقة، كل شِلو واقع تحت فـريـسـة قـوة كـافـرة غـر بية أو شرقية، ولا يكاد يوجد نوع من الذل وامتهـان الكرامات وانتهاك الحرمات الا و نزل بامتنا الاسلامية، ابتداءاً مـن ذل الاحـتـلال و مـرورا بـذل اغـتصاب الخيرات واشاعة المنكرات وتـسلـيـط الـعـمـلاء وافـتـعـال الاحـزاب والاتجاهات الكافرة، واثارة الحـزازات والـتـنـاحـرات... وانتهاءاً بالقضاء على الكيان الموحّد لامتنا، والقضاء على دورها «الشاهد» «الوسط» على الساحة التاريخية.

هـذا الـوضـع المـأسـاوي الـذي نحن فـيـه لم يحدث فجأة، بل حدث بـالـتـدريج... والذين اوجدوا هذا الوضع سلكوا سبلا شتّى. و كل هذه الـسـبـل يمـكـن جمـعـهـا تحـت عـنوان واحد هو: **إفراغ الدين من محتواه الحقيقي.**

لـقـد ادرك أعداء الاسلام أنهم غيرقادرين على اقتلاع جذور الدين، لانـه نـزعـة فـطـرية في الانسان، و لذلك خططوا لسلب اللب من الاسلام وترك القشور للمسلمين.

كـلـمـة «اللّه اكبر» وحـدهـا كـانـت تـنزل الحمم والصواعق على رؤوس الكفر والشرك في عصر صدر الاسلام. صلاة المسلمين في المساجد كـانـت تـعـبـئـة جـهـادية تحـافـظ على مـعـنـو يات الامـة و تـماسكها

بوجه الاعداد. وصوم المسلمين كان مدرسة للصبر والمقاومة والصمود أمام الوان التحديات. والحج كان المؤتمر الاسلامي العظيم الذي يجمع شمل المسلمين من كل فج عميق فيشهدوا فيه المنافع المادية والمعنو ية اللازمة لبقاء الامة واستمرارها و تصاعد قوتها.

و اين نحن اليوم من هذا المحتوى الحقيقي لشعارات الاسلام و شعائره؟!.

كل شيء موجود بين المسلمين... التكبير يومياً على المآذن... والصلاة... والصوم... والحج... و...

لكن... ماهو العطاء؟!.

هل اننا نؤدي هذه العبادات كما اداها رسول الله (صلى الله عليه و آله وسلم) والسلف الصالح رضوان الله عليهم؟!.

هل يخاف من تكبير مآذننا اليهود والصهاينة الجاثمون على قلب العالم الاسلامي؟!.

و هل تشكل عباداتنا... صلواتنا وصومنا و حجّنا اليوم خطرا على امريكا عدوة الاسلام والمسلمين الاولى وعلى روسيا رائدة الكفر في العالم... وعلى سائر قوى جبهة الكفر العالمية؟!.

لاطبعاً، والسبب هوإن الخطة الاستعمارية في افراغ الاسلام من محتواه الحقيقي نجحت الى حدّ بعيد.

فما هي مسؤولية المسلمين اليوم؟.

الجواب هوعودتهم الى روح الاسلام، الى ما كان يتحلى به المسلمون الاوائل من حركة ومعنو ية في شعاراتهم وشعائرهم.

***

الحديث عن الحج... وعن آراء الامام الخميني ــ حفظه الله ــ بشأن طريقة أداء هذه الفريضة الالهية. وسيرى القارئ الكريم أن آراء الامام بهذا الشأن تدعو الى العودة الى حجّ رسول الله (ص) وصحبه المنتجبين الاطياب.

تدعو الى حجّ يجمع بين الشكل والمحتوى... بين الجسد والروح.

تدعو الى حجّ يعيد للمسلمين عزتهم وعظمتهم وشوكتهم.

تدعو الى حجّ يتفهّم الحاجّ فيه المعاني الحركية التكاملية العميقة لمناسك الحج.

تدعو المسلمين الى ان يشهدوا منافعهم الحقيقية في هذا الموسم، و يذكروا الله ذكرا واقعيا يجعلهم على مستوى ما اراده الله لهم من مكانة ودور على ساحة التاريخ.

نسأل الله سبحانه أن يوفّق أمتنا لعودة حقيقية الى الاسلام، والى المحتوى الحقيقي لعبادات الاسلام. وعند ذاك فقط ستتخلص امتنا ممّا يحيق بها من ذل و هوان، وما ذلك على الله بعزيز.

و آخر دعوانا ان الحمدلله ربّ العالمين.

مناسك العمرة والحج

عمرة التمتع

١ــ أن يحرم في اشهر الحج(٢)، من إحدى المواقيت(٣).

٢ــ يدخل مكة المكرمة فيطوف بالبيت سبعاً ويصلي عند مقام ابراهيم ركعتين صلاة الطواف.

٣ــ يسعى بين الصفى والمروة سبعاً، مبتدءاً بالصفا و منتهيا بالمروة.

٤ــ ثم يقصر فيحل عليه كل ماحرّم عليه بالاحرام.

وعلى الحاج في حج التمتع:

١ــ ان يحرم للحج من مكة المعظمة في وقت يعلم أنه يدرك الوقوف بعرفة.(٤)

٢ــ يخرج الى عرفات فيقف بها من زوال يوم عرفة (يوم التاسع من ذي الحجة) الى غرو به.

٣ــ يفيض (يخرج) منها، ويمضي الى المشعر الحرام (المزدلفة)

---

(٢) تبدأ من اول شوال الى التاسع من ذي الحجة.

(٣) وهي ١ــ مسجد الشجرة (قرب المدينة المنورة) ٢ــ وادي العقيق ٣ــ قرن المنازل (في جبل مشرف على عرفات). ٤ــ يلملم (من جبال تهامة) ٥ــ الجحفة (قرية تبعد ٢٢٠ كيلومترعن مكة).

(٤) والافضل أن يكون يوم الترو ية (يوم الثامن من ذي الحجة) بعد صلاة الظهر.

فيبيت فيه، و يقف به بعد طلوع الفجر من يوم النحر (يوم العيد) الى طلوع الشمس.

٤– ثم يمضي الى منى لاداء بقية الاعمال،واعمال منى هي:

يوم العيد (العاشر من ذي الحجة): الف– يرمي جمرة العقبة الكبرى ب– ينحر أو يذبح هديه جـ– يحلق إن كان حجّه ضرورة (الحجة الاولى) ويتخير غيره بين الحلق والتقصير(٥). و يتعين على النساء التقصير. فيحل عندئذ من كل شيء الا النساء والطيب. د– يبيت في الليل بمنى.

يوم الحادي عشر من ذي الحجة: يرمي الجمرات الثلاث مبتدأ بالصغرى ثم الوسطى و اخيراً الكبرى. و يبيت في الليل بمنى.

يوم الثاني عشر من ذي الحجة: يرمي الجمرات الثلاث بنفس الترتيب السابق، ثم يخرج من منى بعد الزوال (الظهر).

٥– يستطيع في يوم العاشر من ذي الحجة (بعد الحلق او التقصير) أن يأتي الى مكة فيؤدي بقية أعماله و يعود الى منى، و يستطيع أن يؤخر ذلك لعدة (١١ ذي الحجة) بل يستطيع عند وجود عذر ان يؤخر اعمال مكة الى بقية أيام التشريق (١٢ و١٣ ذي الحجة). أما أعمال مكة فهي:

الف– يطوف طواف الحج و يصلي ركعتيه و يسعى سعيه. فيحل له الطيب.

ب– يطوف طواف النساء و يصلي ركعتيه فتحل له النساء.

٦– يستحب قبل مغادرته مكة أن يطوف طواف الوداع.

---

(٥) الحلق ازالة شعر الرأس كله بالموس، والتقصير اخذشيء من ظفر اليد او الرجل او شعر الرأس أواللحية اوالشارب.

ملاحظات عامة في المناسك

اولاً– مناسك الحج مذكورة في هذا الكرّاس باختصار، ومن شاء أن يحصل على التفاصيل والمسائل الفرعية لهذه المناسك فليراجع رسالة (تحرير الوسيلة)، الجزء الأول، كتاب الحج، للامام الخميني.

ثانياً– كل عبادة من العبادات المذكورة في العمرة والحج تحتاج الى (النية)، وهي أن يقصد الانسان أداءها قربة الى الله تعالى كما في سائر العبادات.

ثالثاً– هناك أقسام أخرى للحج لم نذكرها لان الغالبية العظمى من الحجاج يؤدون الحج على الطريقة التي ذكرناها وهي (حج التمتع).

رابعاً– هناك آداب ومستحبّات كثيرة في الحج لم نذكرها، فعلى الطالب أن يراجعها في مظانّها (اماكنها).

ملاحظات في الاحرام

اولاً– من واجبات الاحرام بعد النية: التلبية وهي أن يقول: «لبيك اللهم لبيك، لبيك لاشريك لك لبيك»، فلو اكتفى بذلك كان محرما وصح إحرامه، والافضل أن يقول عقيب ماتقدم «ان الحمد والنعمة لك والملك لاشريك لك لبيك».

ثانياً– من واجبات الاحرام التجرّد من جميع ملابسه ولبس الثوبين، يتزر بأحدهما ويتردى بالآخر.

ثالثاً– على المحرم أن يجتنب مايلي:

١– صيد البر ٢– مباشرة النساء، بل كل لذة وتمتع منها ٣– ايقاع عقد الزواج ٤– الاستمناء باية وسيلة ٥– الطيب بانواعه ٦– لبس المخيط ٧– الاكتحال ٨– النظر في المرآة ٩– لبس ما يستر جميع ظاهر القدم للرجال ١٠– الفسوق ١١– الجدال ١٢– قتل هوام ١٣– لبس الخاتم للزينة ١٤– لبس المرأة الحلي للزينة ١٥– التدهين ١٦– ازالة الشعر ١٧– تغطية الرجل رأسه ١٨– تغطية المرأة وجهها ١٩– التظليل فوق الرأس للرجال ٢٠– اخراج الدم من البدن ٢١– قلم الاظفار

وقصها ٢٢– قلع الاضراس ٢٣– قلع الشجر والحشيش النابتين في الحرم وقطعها ٢٤– لبس السلاح.

ملاحظات في الطواف

اولاً: من واجبات الطواف بعد النية الطهارة من الاكبر والاصغر، وطهارة البدن واللباس.

الثاني: أن يبدأ بالحجر الاسود ثم يطوف سبعة اشواط و يختتم بالحجر الاسود.

الثالث: التوالي في الأشواط، أي أن لايفصل بين الاشواط بما يخرج عن صورة طواف واحد.

الرابع: أن يكون البيت دائما على الجانب الايسر، و ان لايدخل الطائف من داخل حجر اسماعيل و ان لايطوف خارج مقام ابراهيم.

الخامس: يجب بعدالطواف صلاة ركعتين له خلف مقام ابراهيم.

ملاحظات في السعي

لاتجب الطهارة من الحدث والخبث في السعي، كما لا يجب أن يوالي بين الاشواط في السعي كما كان في الطواف، و يجوز له الجلوس على الصفا او المروة أو بينهما للاستراحة اثناء السعي.

ملاحظات في الرمي

اولاً: يجب في الرمي بعد النية الالقاء بيده سبع حصيات، و يجب أن تصل الحصاة الى المرمى، فلا يحسب مالا تصل. و ان تكون الحصاة بكراً غيرمستعملة في الرمي.

ثانياً– أن تكون الحصاة مجموعة من الحرم والافضل أن تكون من المشعر الحرام.

ملاحظات في الهدي

اولاً: يعتبر في الهدي السن، ففي الابل دخول السنة السادسة و في البقر دخول الثالثة والمعز كالبقر، و في الضأن الدخول في الثانية.

ثانياً: يعتبر فيها الصحة والسلامة ايضا فلايجوز ذبح المريض والمهزول

ولاالنـاقـص مثل الخصي ومرضوض الخصية ولامقطوع الذنب أو الاذن أوالقرن.

ثـالـثـاً : يستحب أن يقسم الهدي ثلا ثاً، يأكل ثلثه ويتصدق بثلثه و يهدى ثلثه.

رابعـاً: لـولم يقدرعلى الهدي بأن لايكون الهدي ولاقيمته عنده يجب بدله صوم ثلا ثة أيام في الحج وسبعة أيام بعدالرجوع.

آراء الامام في قضايا الحج

أولاً— المحافظة على الجانب الحياتي لهذه العبادة:—

اشرنا في المقدمة الى أن الجهود الاستعمارية انصبت على افراغ الاسلام من محتواه... بعبارة أخرى انصبت على ابعاد الاسلام عن الحياة، وعلى تحويل الاحكام الاسلامية الى طقوس لا ترتبط بالمسائل الاجتماعية والسياسية والاقتصادية للمسلمين.

قالوا للمسلمين... صلّوا ماشئتم ان تصلوا... وصوموا ماشئتم أن تصوموا... وحجّوا ماشئتم أن تحجّوا، على شرط أن لا ترتبط هذه العبادات بالمسائل الحيوية لحياة المسلمين.

قالوا للمسلمين: على الاسلام أن يتخلى عن شؤون الحكم والسياسة والاقتصاد، فهذه شؤون دنيوية لادينية، والدين والدنيا منفصلان... مالله لله وما لقيصر لقيصر!!.

هذه الفكرة الكافرة... فكرة فصل الدين عن الحياة سعى المستعمرون لترويجها بين المسلمين عن طريق العملاء السياسيين والفكريين وعن طريق وسائل الاعلام، وجعلوا منها نظاماً سمّوه «النظام العلماني»، ينفصل فيه الدين عن الحياة. وطبقوه في عالمنا الاسلامي.

وانطلاقاً من هذه الفكرة نرى الاصوات الكافرة ترتفع لابعاد الحج عن المسائل الحياتية للمسلمين، ولتحويله الى طقوس خالية لاشأن لها

بكل آمال المسلمين وآلامهم.

ومن هنا ندرك أهمية نداءات الامام بشأن القضاء على هذه المؤامرة، وبشأن المحافظة على الجانب الحياتي لهذه العبادة، وبشأن تحميل الحجاج مسؤولية الاهتمام بكل مايعانيه المسلمون بل بكل مايعانيه المستضعفون في العالم من ظلم وجور.

يقول —حفظه الله— في بعض محاضراته عن الحج:

«في الدول غير الاسلامية تنفق الملايين من ثروة البلاد وميزانيتها، من اجل عقد مثل هذه الاجتماعات، واذا انعقدت فهي في الغالب صورية شكلية تفتقر الى عنصر الصفاء وحسن النية والاخاء المهيمن على الناس في اجتماعاتهم الاسلامية، ولا تؤدي بالتالي الى النتائج المثمرة التي تؤدي اليها اجتماعاتنا الاسلامية.

وضع الاسلام حوافز ودوافع باطنية تجعل الذهاب الى الحج من أغلى أماني الحياة وتحمل المرء تلقائياً الى حضور الجماعة والجمعة والعيد بكل سرور وبهجة. فما علينا الا أن نعتبر هذه الاجتماعات فرصاً ذهبية لخدمة المبدأ والعقيدة، لنبين فيها العقائد والاحكام والنظام الاسلامي على رؤوس الاشهاد في اكبر عدد من الناس.

علينا أن نستثمر موسم الحج ونجني منه أطيب الثمار في الدعوة الى الوحدة، والدعوة الى تحكيم الاسلام في الارض. علينا أن نبحث مشاكلنا ونستمد حلولها من الاسلام. علينا أن نسعى لتحرير فلسطين وغيرها.

المسلمون الاوائل كانوا يجنون من جماعاتهم وجمعاتهم واعيادهم ومواقف حجهم أحسن الثمار».

ثانياً— المحافظة على الجانب السياسي لهذه العبادة:—

المحافظة على الجانب الحياتي للحج يعني ايضاً المحافظة على الجانب السياسي، لكننا أفردنا لمسألة الجانب السياسي عنواناً مستقلاً بسبب ماكثر من ضجيج واعتراض على ما اسموه «تسييس الحج»! و«زجّ

السياسة في الدين»!!.

ركزت هذه الاعتراضات على أن السياسة دجل و تزو ير و خداع ولا شأن للاسلام بها!! و ركزت على أن مسؤولية علماء الدين تنحصر في وعظ الناس و ارشادهم في حدود المسائل الاخلاقية ولا يجوز لهم أن يتدخلوا في السياسة... لان السياسة تلوّث سمعتهم!!.

و بهذه الخطة الماكرة فصلوا الامة الاسلامية وعلماء ها عن شؤون الحكم والسياسة، ليجعلوا مقاليد أمور المسلمين و كل ما يرتبط بتقرير مصيرهم، في ايدي طواغيت الارض وعملائهم.

الامام الخميني —حفظه اللّه— تصدى لهذه المؤامرة منذ نعومة أظفاره، و أوضح للمسلمين أن الاسلام لاينفصل عن السياسة، و ان السياسة الاسلامية هي ادارة شؤون المسلمين والمحافظة على الكيان الاسلامي و اعلان حاكمية اللّه في الارض، و هذه من أهم أسس الاسلام.

كما أكّد الامام أن عبادات الاسلام لا تنفصل عن المسائل السياسية، و لذلك واجه بشدّة اولئك الذين يريدون أن يفصلوا الحج عن المسائل السياسية، فقال في بعض نداء اته الى الحجاج:

«الاسلام دين عبادته سياسة، وسياسته عبادة، والآن إذ يجتمع المسلمون من شتّى بقاع الارض حول كعبة الآمال لحج بيت اللّه، وللقيام بالفرائض الالهية، وعقد هذا المؤتمر الاسلامي الكبير، في هذه الايام المباركة، وفي هذه البقعة المباركة... يتوجب على المسلمين الذين يحملون رسالة اللّه تعالى أن يستوعبوا المحتوى السياسي و الاجتماعي للحج اضافة الى محتواه العبادي».

وقال في بعض رسائله:

«كان هذان الحرمان الشريفان (الحرم المكي والحرم النبوي) مركزين للعبادة والسياسة الاسلامية، فيهما ترسم خطط الفتح، و تحدد مناهج السياسة في عهد الرسول (ص)، وهكذا بقيا فترة

طويلة بعد رحيله».

وقال أيضا في حديث له:

«لايمكن للمسلمين أن يحيوا حياة مشرفة الا بالاسلام، لقد أضاعوا إسلامهم، لقد عدنا نجهل الاسلام بسبب ايحاءات الغرب وتشويهاته ولذلك فان المسلمين يجتمعون كل عام في مكة المكرمة حيث جعلها الله ملتقى للمسلمين، لكنهم لايدرون ماذا يفعلون. لايستفيدون من هذا الاجتماع اسلاميا، ومثل هذا المركز السياسي جعلوه مركز غفلة عن كل مسائل المسلمين. ولو استثمر المسلمون عطاء الحج السياسي لكان ذلك كفيلا بتحقيق استقلالهم، ولكننا أضعنا الاسلام مع الاسف.

لقد أبعدوا الاسلام عن السياسة فقطعوا رأسه وسلموا لنا بقيته، وجرّونا الى الوضع الذي نعيشه اليوم، وما زال المسلمون على هذه الحالة فلن يستعيدوا مجدهم».

ثالثاً ــ صيانة وحدة الامة الاسلامية في موسم الحج:ــ

اجتماع الحج اكبر مؤتمر يوحّد بين المسلمين القادمين الى بيت الله الحرام من كل فج عميق. ويزيل ما بينهم من فواصل مكانية ولغوية وعرقية، وهو أفضل فرصة لتوطيد عرى التلاحم الروحي والفكري بين المسلمين. ولذلك يؤكد الامام على الابتعاد في كل ما من شأنه أن يثير الخلاف بين المسلمين في موسم الحج، ويشدّد على المسلمين عامة وعلى الايرانين خاصة:

ــ أن لايؤدوا الصلاة فرادى، ولا في جماعات خاصة بهم، بل يشاركوا باستمرار في صلوات الجماعة والجمعة المنعقدة في الحرمين و المساجد العامة.

ــ أن يؤدوا مناسكهم وفق التقويم المعلن من قبل أئمة الحجاز، أي أن يقفوا بعرفة ويقفوا بالمشعر في الأيام التي يعلنها الأئمة هناك ، وحتى ولو حصل القطع بخلاف ذلك.

ـ ان يبتعدوا عن كل تصرف يزعج بقية المسلمين ويثير الحساسيات بينهم.

والامام ــحفظه اللهــ يندّد بكل محاولة تستهدف اثارة الخلافات بين المسلمين في موسم الحج ويدعو الى اغتنام فرصة هذاالتجمّع للقضاء على مؤامرة المستعمرين الرامية الى تفريق صفوف المسلمين تحت عناوين شتى.

يقول في حديث له:

«لماذا لايلتزم المسلمون وحكوماتهم بالاحاديث النبوية الكريمة التي جاء فيها: (المسلمون يد واحدة على من سواهم)؟!.

لماذا لايوجد بينهم الاالخلاف المستمر؟!.

إن مشكلة المسلمين تتمثل اليوم في نشوب الاختلافات بينهم، والمستعمرون وضعوا خطة بث الخلافات بين المسلمين بعد الحرب العالمية حين واجهوا قوة الاسلام، ففصلوا الحكومات الاسلامية عن بعضها، والقوا الخلافات بين المسلمين، وجعلوا الحكومات الاسلامية متعادية مع بعضها.

يجب حل هذه المشكلة في يوم العيد، في يوم عرفة في بيت اللّه، حيث ينبغي أن يجتمع الحكام في مكة المعظمة تلبية لامراللّه تبارك و تعالى، و يطرحوا المشاكل التي واجهونها، و يضعوا الخطط الكفيلة بالتغلب على هذه المشاكل.

إذا تم هذا الامر لا تتمكن أية قوة أن تتحداكم...».

ويقول في أحد نداءاته الى الحجاج:

«من واجبات المسلمين في تجمع (الحج) العظيم، دعوة الشعوب والمجتمعات الاسلامية الى وحدة الكلمة، ونبذ الخلافات بين المسلمين. وعلى أصحاب القلم والبيان أن يبذلوا ماوسعهم على هذا الطريق، وفي سبيل ايجاد «جبهة المستضعفين» ويحرروا انفسهم بوحدة الكلمة وتحت شعار لااِله الا اللّه من اسرالقوى

الشيطانية ومن براثن الاجانب والمستعمرين والمستغلين».

رابعاً– ضرورة نهوض العلماء بمسؤولياتهم في موسم الحج:–

الحج صعيد للتوعية، وموسم لرفع المستوى الفكري والروحي لجماهير الحجاج. والعلماء يتحملون هذه المسؤولية الكبرى، ومن هنا يحث الامام العلماء على النهوض بواجب التوعية، كي يؤدي الحج دوره في حقل الاشعاع الفكري على صعيد العالم الاسلامي.

يقول –دام ظله– في بعض نداءاته:

«على العلماء أن يشتركوا في هذا الحشد المجتمع من مختلف الاصقاع، ويتبادلوا الآراء ويبثوا التوعية بين المسلمين المتجمعين في مهبط الوحي، لتنتقل هذه التوعية بعد ذلك الى جميع الاقطار الاسلامية».

ويقول في نداء آخر:

«على العلماء والخطباء أن ينبّهوا المسلمين على مسائلهم السياسية وواجباتهم الخطيرة... هذه الواجبات التي لو عمل بها المسلمون واهتموا بها لاستعادوا عزتهم التي ارادها الله للمؤمنين، ولبلغوا مفاخرهم الاسلامية الالهية التي هي من حقّ المسلمين، ولنالوا الاستقلال الواقعي والحرية الحقيقة في كنف الاسلام العزيز وتحت راية التوحيد، وقطعوا أيدي المستكبرين وعملائهم في البلدان الاسلامية، واعادوا مجد الاسلام وعظمته».

خامساً– الكعبة منطلق للنهوض:–

الكعبة قاعدة التوحيد ومنطلق حركة التوحيد، وشاء الله أن يجعلها منبثق نور الرسالة الخاتمة، وان يجعلها على مرّ الاعصار والدهور «قياماً للناس».

الامام يؤكد على أن الكعبة ينبغي أن تستعيد دورها في النهضة الاسلامية المعاصرة، وأن تكون منطلق حركة المسلمين لاستعادة عزتهم وكرامتهم ولاستعادة دورهم القيادي على ظهر الارض.

يقول في ندائه الى الحجاج:

«تعلمون أن القوى الكبرى الشرقية والغربية تنهب اليوم جميع ثرواتنا المادية والمعنوية، لتجعلنا في فقر وتبعية على جميع الاصعدة بما فيها السياسية والاقتصادية والثقافية.

عودوا الى أنفسكم، واسترجعوا شخصيتكم الاسلامية، لاتخضعوا للظلم، وافضحوا —بكل جدّ— مؤامرات الغزاة الدوليين وعلى رأسهم امريكا.

إن قبلة المسلمين الاولى اليوم بيد اسرائيل، هذه الغدة السرطانية القائمة في قلب العالم الاسلامي. إن اخوتنا الاعزاء في فلسطين ولبنان يتعرضون اليوم للابادة والقتل بيد اسرائيل. اسرائيل تسعى بكل ما اوتيت من وسائل شيطانية لخلق الفرقة بيننا. على كل مسلم أن يجهز نفسه لمجابهة اسرائيل.

الدول الأفريقية المسلمة تئن اليوم تحت وطأة امريكا وبقية الاجانب والعملاء. أفريقيا المسلمة ترفع صوتها اليوم مستغيثة بالمسلمين.

والحج انما شرع للاجابة على نداءات المظلومين واستغاثتهم».

ويقول أيضا:

«الآية الكريمة (جعل الله الكعبة البيت الحرام قياماً للناس) توضّح سرّ الحج وبواعثه والغاية من الكعبة والبيت الحرام، وهي نهوض المسلمين وقيامهم في سبيل مصالح الناس والجماهير المستضعفة في العالم».

سادساً— الاهتمام برموز الحج:—

كل ما في الحج من إحرام وطواف وسعي وهدي ورجم... انما يرمز الى معنى عميق من معاني الحركة والتغيير في الفرد المسلم والجماعة المسلمة.

وعلى المسلم الحاج أن يدرك هذه المعاني كي يتحقق فيه ما اراده الله

من هذه الشعائر. و ان اكتفى الحاج بظواهر هذه الشعائر ولم يتفهّم معناها فلايتحقق مصداق الآية الكريمة «... **ليشهدوا منافع لهم و يذكروا اسم اللّه في ايام معلومات...**».

المنافع المذكورة في الآية تحصل حينما يتجه الحج نحوصيانة وجود الامة المسلمة القوية العزيزة المرهوبة الجانب. وذكر اللّه بالمعنى الحقيقي يحصل حين يستشعر الفرد الحاج والمجموعة الحاجة الدور الذي اراده اللّه لهم أن يمارسوه باعتبارهم خلفاء للّه في الارض، وكل هذا لايتأتى الا بفهم رموز مناسك الحج ومعانيها العميقة، و الى هذا يدعو الامام الخميني ــ اعزّ اللّه نصره ــ اذ يقول:

«ان الطواف حول بيت اللّه يعلمنا أن لانطوف حول بيت اِلهٍ غيراللّه، ورجم الشيطان يرمز لرجم شياطين الانس والجن.

فحينما ترجمون الشيطان عاهدوا ربكم على طرد كل شياطين الانس والقوى الكبرى من بلادكم الاسلامية العزيزة».

كمايقول موجهاً رؤساء قوافل الحج الايرانية:

«سفر الحج ليس سفر كسب، ولاتحصيل مال، إنه سفر الى اللّه. انتم تتجهون الى بيت اللّه، فلتكن أعمالكم كلها إلهية. تخلّقوا بأخلاق الانبياء والصالحين من الذين كانت حياتهم كلها سفراً الى اللّه، ولم يتخلّفوا عن هذا المسير خطوة واحدة، وليكن وفودكم انتم أيضا على اللّه.

افهموا معنى (لبيك)، واحذروا أن يكون جواب اللّه لكم: لالبيك ولاسعديك!.

سفركم هذا الى اللّه لاالى الماديات... فلا تلوثوا هذا السفر الالهي بالدنيا. انتم تذهبون الى رجم الشيطان، فاحذروا أن ترجموا انفسكم، لاسمح اللّه.

عليكم أن تكونوا رحمانيين، كي يكون رجمكم رمزاً لمهمة جنود الرحمان في رجم الشيطان.

احذروا من تلويث وقوفكم في المواقف الكريمة بالذنوب والمعاصي».

سابعاً— اعلان البراءة من المشركين:—

الامة المسلمة لا تكون لها شخصيتها المستقلة مالم تتحدّ جبهة الكفر والشرك في العالم، وتقف بوجه مؤامراتها واطماعها.

إن كل الوان المهادنة والمداهنة والتزلف والخضوع المشهودة في عالمنا الاسلامي لامريكا وروسيا واسرائيل ولسائر فصائل جبهة الكفر والشرك ، إنما هي دليل على ضعف الامة الاسلامية وانهزامها أمام الأعداء.

الجماعة المسلمة لاتحصل على استقلالها الفكري والسياسي والاقتصادي الا باعلان البراءة من المشركين. وشاء اللّه أن يكون الحج مكاناً لاعلان هذه البراءة الجماعية من أعداء الاسلام.

«واذان من اللّه ورسوله الى الناس يومَ الحج الاكبر أن اللّه بريءٌ من المشركين ورسوله» (سورة التوبة/ ٣).

وعلى ذلك جرت سيرة رسول اللّه (ص) والكوكبة الصالحة من أصحابه.

هذه البراءة تجسّدت بعد الصحوة الاسلامية الاخيرة، في موسم الحج، بشكل مسيرة اسلامية ضخمة اشترك فيها الايرانيون وغير الايرانيين، ليعلنوا براءتهم من المشركين على شكل شعارات: الموت لامريكا... الموت لروسيا.. الموت لاسرائيل.

لقد حاول نفر اثارة التشكيك في صحة مثل هذه الحركة في موسم الحج، وواضح هدف هذا التشكيك. كما حاولت فئة التصدي لهذه الحركة ومنعها، بل ممارسة التعذيب والسجن بحقّ بعض المشاركين فيها.

الامام —حفظه اللّه— ندّد بهذه التشكيكات والممارسات واعلن مشروعية بل ضرورة اعلان مثل هذه البراءة في موسم الحج فقال:

«ان مايؤسف عليه هو تفشي التغافل بين حكومات المسلمين

تـفـشياً ساعد القوى الكبرى المجرمة على اقصاء المسلمين عن المسرح السياسي، وعن الاهتمام بامور الامة... حتى بات وعاظ السلاطين يفـتـون بـادانـة المسلمين، وهم في مركز السياسة الاسلامية، لانهم رفـعـوا اصـواتهـم مـنـددين باعداء القرآن الكريم والاسلام العزيز، فذاقوا التعذيب والسجن».

وقال ايضا بهذه اللهجة الصارمة من التنديد:

«ماذا فهم هؤلاء من مناسك الحج، حتى يمنعوا الحجاج –باسم الاسلام– من الخوض في السياسة، بل حتى من الهتاف ضد اسرائيل وامريكا؟!.

ان هذا المنع مخالف لسيرة النبي الاعظم (ص)، ومسلمي صدر الاسلام. وانه يمهّد عمداً أو جهلاً أو غفلةً لتسلط الاجانب على أقاليم المسلمين بما فيها الحرمين الشريفين مهبط الوحي و ملائكة الرحمان».

تلخيص واستنتاج

الحج وفود على اللّه... ورحلة جماعية نحواللّه... وعلى المسلم أن يؤديه كما اداّه رسول اللّه —صلى اللّه عليه و آله وسلم—.

مناسك الحج ذكرتها كتب الحديث والسيرة استناداً الى حج النبي الخاتم عليه افضل الصلاة والسلام.

والمفاهيم العامة للحج بينها القرآن و اوضحتها السنة الشريفة.

وعلى المسلم أن يحجّ متفهماً مناسكه ومفاهيمه. وكل خطأ في اداء المناسك يشكل نقصاً في الحج بل قد يبطل الحج تماما. وعدم تفهم محتوى الحج يجعله فارغا من محتواه... من منافعه... ومن ذكره.

وها هو الامام الخميني يقدم اطروحة الاسلام للحج، ويحمّل المسلمين جميعاً مسؤولية تطبيق هذه الاطروحة الاسلامية البناءة الحركية.

وكأني به —حفظه اللّه— يردّد ماقاله جدّه رسول اللّه (صلى اللّه عليه وآله وسلم):

ألا هل بلّغت... اللهمّ اشهد.

مؤسسة الحج

الجمهورية الاسلامية فى ايران

طهران.صندوق بريد ١١٣٦٥/٦٣١٨